محاضرات اخلاقيات البحث العلمي د. شريف صورية

لطبلة سنة 2 ماستر علاقات دولية

يقوم العديد من الباحثين ببحوث دون أدنى معرفة ب " أخلاقيات البحث العلمي "، وعليه لا بد وأن يتم الحديث عن نقاط هامة في البحوث، وهي الأخلاقيات التي لا بد أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار أثناء عملية البحث، وحقوق المبحوثين التي قد يضطر الباحث بالتضحية بجزء من المعرفة للحفاظ عليها. وعند الحديث عن أخلاقيات البحث ، هنالك عدة طرق منهجية لهذه الأخلاقيات تختلف فيما بينها ، يمكن للباحث من تبني أحداها، ليتخذ قرارا حول ما هو صحيح وما هو خاطئ.

1. **المنهج الأول هو: المنهج الأخلاقي :Deontological Approach** هي طريقة أخلاقية معاييرها عالمية، وتؤمن بتجنب القضايا غير الاخلاقية والابتعاد عنها مهما كانت الظروف.
2. **المنهج الثاني هو: المنهج الشكي الأخلاقي : Ethical Skepticism** وهذه المنهجية تعتبر أن القواعد الأخلاقية تتعلق بثقافة الفرد والعصر، ويقوم الباحث بما يعتقد أنه مناسب.
3. **المنهج الثالث فهو: النفعية :Utilitarianism** الذي يعتبر أن القرارات الأخلاقية تعتمد على منافع البحث، والباحث يقرر في النهاية المنهج الذي يختاره، اعتماداً على عمل موازنة بين مضار البحث أو نفعه للعامة.

-أخلاقيات البحث Ethical concerns

هي مجموعة القواعد التي تقود الباحثين وتساعدهم في تقرير أي من الأهداف أهم، وتسوية القيم التي فيها إشكالات معينة، ومن القضايا الأخلاقية الهامة للباحث، العلاقة بين المجتمع والعلوم، والقضايا المهنية، و معاملة المشاركين في البحث.

أ- العلاقة بين المجتمع والعلمRelationship between society and science

هنالك بعض المجالات الهامة للبحث على صعيد المجتمع، حيث يوليها المجتمع أهمية، كما توجد العديد من المؤسسات التي تدعم البحوث من الناحية المالية والتي تضع أولويات معينة للمجالات التي ستقوم بدعمها. أما بخصوص القضايا المهنية Professional issues فمن أهم القضايا المهنية الأساسية، الخداعcheating ، وذلك تبعاً لعوامل شخصية تأتي كرد فعل من الفرد على الضغط النفسي الذي يتعرض له الباحث، أو عوامل خارجية غير شخصية مثل إرضاء المؤسسات من أجل الدعم المالي، أو إشراف غير ملائم على المتدربين، أو إجراءات غير مناسبة لحفظ البيانات واسترجاعها، أو نشر بحوث مشتركة على أسس فردية. أما القضية الأخرى الأقل خطورة في الأبحاث فهي النشر

الجزئي للأبحاثpartial publication ، بحيث يتم نشر أجزاء من دراسة كبيرة جمعت بياناتها من أجل دراسة واحدة، بهدف نشر أكبر عدد ممكن من المقالات في مجلات معروفة. وهذا مرفوض إلا إذا سهل التواصل العلمي.

أما القضية الأخرى فهي النشر النسخي، أو تكرار النسخDuplicate publishing ، وهو نشر نفس البيانات والنتائج في أكثر من مجلة أو نشرات أخرى، وهذا يمنع في بعض المؤسسات. وهنالك العديد من القضايا الأخلاقية الأخرى التي تتعلق بأرشفة المعلومات والتعامل مع عينة الدراسة وخاصة عينة الدراسة سريعة التأثر vulnerable personمثل الأطفال، إضافة الى القضايا المالية والتي لها علاقة بالنشر التجاري. وفيما يختص بمعاملة المشاركين Treatment of research participants، فهي قضية هامة وأساسية يجب أن يوليها البحث اهتماماً خاصاً، فالبحث الذي قد يضر المشاركين يجب تغييره أو الاستغناء عنه أو تعديله. كما أنه من المهم الكشف عن بعض الأمور الحساسة التي قد يكشف عنها المشاركون، ومن المهم عرضها وعدم تجاهلها، حتى لو لم تكن من أهداف الدراسة.

-إرشادات أخلاقية تتعلق بالقيام بالبحوث مع الإنسان Ethical guidelines for research with humans

تم وضع العديد من الإرشادات من قبل منظمات ومؤسسات مثلAERA ، والتي ترشد الباحث إلى القضايا الأخلاقية عند قيامه بالبحث، ومن أهم هذه القضايا، الحصول على موافقة المشارك، و تبرير الغش إن حدث، و حرية المشارك في الانسحاب من البحث متى شاء، و حماية المشارك من أي أذى جسدي أو عقلي، وأهمية السرية وإبقاء هوية المبحوث سرية.

أ- الموافقة الملمة أو المؤكدة informed consent

يجب أن يحصل الباحث على موافقة المشارك قبل البدء بالبحث، وأن يتم إطلاع المشارك على هدف الدراسة وإجراءاتها، فوائدها والمخاطر المحتملة، وأن يعلم الباحث أن المشاركة طوعية، ولا نغفل السرية المضمونة، إلا أن البعض يرتأي عدم إخبار المشارك بجميع التفاصيل، وذلك من أجل اتمام الدراسة، والبعض الآخر يصر على ضرورة إطلاع المشارك بجميع النواحي حتى لو تطلب ذلك التخلي عن الدراسة. وأما بالنسبة للأطفال فيجب أخذ موافقة الأهل، لأن الأطفال غير مؤهلين ذهنياً بأخذ قرار بالموافقة، رغم إصرار البعض على ضرورة أخذ رأي الطفل منذ سن التاسعة، حيث يتمكن الطفل في هذا العمر من اتخاذ قرارات تتعلق بالمشاركة. وقد يحتاج الباحث، كما في البحوث التربوية التي تتم في المدارس، الحصول على موافقة أكثر من طرف مثل المدير والمعلم.

ب- الخداعdeception

وهو عدم إطلاع المشاركين على جميع القضايا المتعلقة بالبحث، وذلك من أجل تحقيق أهداف البحث، وإلا فإنه سوف يكون من الصعب إجراء الدراسة، رغم أن البعض يعارض هذا التوجه، لذا يتم عمل استخلاص المعلومات debriefing، وهو إجراء مقابلة بعد الدراسة مع كل مشارك وإعطائه الحرية للتعليق على الدراسة، وإعطاء مجال

للباحث ليكشف للمشارك عن جوانب من الدراسة لم يتم الكشف عنها مسبقاً. وتهدف هذه المقابلة إلى تحقيق هدفين هامين وهما، dehoaxing، وهي إخبار المشاركين بأي غش تم استخدامه خلال الدراسة والسبب من استخدامه، أي تبرير الغش الذي حصل، والهدف الثاني هوdesensitizing ، وهي التقليل من الضغوطات النفسية أو المشاعر التي تعرض لها المشارك نتيجة مشاركته بالبحث.

ج- حق الانسحاب من البحثFreedom to withdraw

يحق للمشارك الانسحاب من البحث في أي وقت شاء. وأحياناً يحس المشاركون بضغوط تمنعهم من الانسحاب من المشاركة مثل إذا شارك الطالب في بحث يجريه أستاذه فسوف يخاف من الانسحاب خوفاً من العلامة، إلا أن المدرس يجب أن يؤكد لهم أن المشاركة طوعية، ويمكنهم الانسحاب من البحث. أما بخصوص الأطفال، فبالعض يعتقد بضرورة موافقة الطفل من سن السابعة فما فوق على متابعة البحث حتى بوجود موافقة الأهل، إلا إذا كان للدراسة أثر إيجابي على الطفل لا يمكن تحقيقه في مواقع أخرى. هذا ويرى البعض ضرورة استبعاد الطفل في حالة الشعور بعدم ارتياحه بالمشاركة.

د- الحماية من الأذى الذهني والنفسيProtection from mental and physical harm

معظم الأبحاث التربوية، ولحسن الحظ، لا تسبب أذى ذهنيا أو نفسيا للمبحوثين. وقد وضعت بعض المؤسسات التربوية قواعدَ لذلك، مثل أن البحوث التربوية تتضمن ممارسات تربوية، مثل البحوث على استراتيجيات تدريسية خاصة وعادية، والبحوث على فعالية الآليات التدريسية أو المقارنة بينها، أما المناهج أو طرق الإدارة الصفية مستثناة من المراقبة، رغم عدم وضوح هذه المقولة.

ومن أهم التغييرات التي حصلت على البحوث، استخدام البحوث الكيفية بكثرة، ومن ميزات هذه البحوث النهايات المفتوحة، ووجود ألفة بين المشارك والمبحوث والتي تقود إلى علاقة صداقة أحياناً، ويمكن أن تشكل أشرطة الفيديو والتسجيلات تهديداً لسرية البحث إذا لم يتم الحفاظ عليها.

ج- السرية وبقاء الهوية مجهولةConfidentiality and anonymity

للمشارك الحق في إبقاء هويته مجهولة والحفاظ على المعلومات التي يقدمها سراً anonymity والمقصود بها إبقاء هوية المشارك مجهولة للجميع بما فيهم الباحث، أماConfidentiality فالمقصود بها عدم كشف هوية المشارك لأي شخص عدا فريق الباحثين.

هـ- لوائح المراجعات المؤسساتيةInstitutional review board

يتم تقديم بعض خطط البحث من قبل بعض المؤسسات لمراجعتها من ذلك مثلا IRB ، وهي مجمع لمراجعة الأخلاقيات في البحوث والموافقة عليها. ولكي تتم الموافقة على البحث يجب أن يتضمن البحث ما يلي:

الهدف، المشاركين، موقع البحث، المتغيرات والطريقة البحثية، الطريقة تجريبية أم لا، التصميم المستخدم، منافع البحث العامة، المخاطر، الأمور المتبعة لتقليل المخاطر، الوثوقية بالبحث، النموذج المستخدم للمشاركين. وتتم الموافقة أو الرفض من قبل المجمع تبعاً لمعايير معينة.

وعليه لا بد وأن يعمل الباحثون على الاهتمام بأخلاقيات البحث بالقدر ذاته الذي يهتمون به بالبحث نفسه، تفادياً لأي إشكالية بحثية تتعلق بالبحث أو بالمبحوثين انفسهم.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

هناك مجموعة من المبادئ يتوجب على الباحث التقيد بها عند إجراء أي بحث أو دراسة، كاحترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم ، سواء كانوا من الزملاء الباحثين أو من المشاركين في البحث أو المستهدفين منه، فهناك مجموعة من النقاط يجب على الباحث مراعاتها وهي:

–المصداقية :يجب على الباحث أن يعرض نتائجه التي توصل إليها بصدق، وأن لا يكمل أي معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمدا على ما يظنه الباحث قد حصل.

–الخبرة :يجب على الباحث أن يجري بحوثا مناسبة لمستوى خبرته وتدريباته، والاستعانة بالخبراء في مجال بحثه في بعض المواقف التي تتطلب ذلك.

–السلامة :على الباحث أن لا يعرض نفسه للأخطار الجسدية أو الأخلاقية، وتجنب القيام بالبحوث في بيئات قد تكون خطرة، فسلامة المساعدين أو المشاركين أو المستيدفين من مسؤولية الباحث.

–الثقة: حتى يحصل الباحث على نتائج دقيقة وتعاون كبير مع الأطراف المشاركة في البحث، لزم عليه بناء علاقة ثقة معهم، كما يجب على الباحث عدم استغلال تلك الثقة.

–الموافقة :على الباحث الحصول على موافقة جميع الأطراف التي ستشارك في البحث، مع وجوب إعلام الأفراد المراد دراستهم .واذا كانت الفئة التي ستشارك في البحث من الأطفال أو الذين لا يدركون طبيعة المخاطر التي ستقابلهم في البحث مثل ذوي الاحتياجات الخاصة، فيجب على الباحث الحصول على الموافقة من الأشخاص المسئولين عن هذه الفئة(الأولياء،.)...

–الانسحاب :الانسحاب في أي وقت حق مشروع للأطراف المشاركة في البحث، فغالبا ما يكونوا متطوعين، لذا وجب على الباحث معاملتهم باحترام ، ويجب على الباحث توقع انسحاب بعض المشاركين، لذلك عادة ما نختار أكبر عدد ممكن من الأفراد حتى يتسنى لنا مواصلة الد راسة في حالة ظهور بعض حالات الانسحاب.

–التسجيل الرقمي :لا بد على الباحث عدم تسجيل أو تصوير المستهدفين في البحث دون

موافقتهم المسبقة، فطلب الموافقة بعد التصوير أو التسجيل غير مقبول أخلاقيا.

–التغذية الراجعة :إذا كان باستطاعة الباحث إعطاء تغذية ر اجعة لمستهدفين في البحث فليقم بذلك، وليس بالضرورة إعطاء تقرير مفصل عن البحث ولكن يكفي أن يطلعهم من خلال ملخص للبحث وتقديم بعض الاقتراحات التي قد تكون مهمة لهم مع اطلاعهم على بعض الصور والاجابات المطبوعة التي صدرت منهم مسبقا قبل النشر، حتى لا يتعرض المستهدفون لأي ضرر جسدي أو معنوي بسبب تفسيرك لما قالوه، مع أخذ الموافقة مسبقا قبل النشر.

–الأمل الكاذب :لا يُشْعِر الباحث المستهدفين من خلال بحثه بأن أوضاعهم سوف تتغير، وأن لا يقدم أي وعود خارج نطاق بحثه.

– **مراعاة مشاعر الآخرين** :قد يتعامل الباحث مع بعض المستهدفين الذين هم عرضة للشعور بالانهزامية أو الاستسلام بسبب عامل السن أو المرض أو عدم القدرة على الفهم والتعبير، لذلك وجب عمى الباحث مراعاة مشاعرهم.

– **استغلال المواقف** :يجب على الباحث تجنب استغلال المواقف لصالح بحثه، فلا يعتمد على– ما يلاحظه أو ما يقوله الآخرون بشكل غير مباشر حتى يخدم به بحثه.

– سرية المعلومات :من واجب الباحث حماية هوية المستهدفين في البحث في كل مراحل البحث وحتى بعد نهايته، فلا يقوم الباحث بتقديم أسماء أو تلميحات قد تؤدي إلى كشف هويتيم الحقيقية، لذلك وجب استعمال الرموز والأسماء المستعارة مع إتلاف كل ما من شأنه كشف هوية المستهدفين بعد الانتهاء من البحث.

– حقوق الحيوان :إذا كانت الدراسة متعلقة بالحيوان فإنه يجب مراعاة الاعتبار ا ت الأخلاقية في معاملتهم وذلك من خلال المعاملة الحسنة والإحساس بمدى الألم الذي يعيشه، وهذا بالتوافق مع متطلبات أهداف الدراسة.

بعض المشكلات الأخلاقية المتعمقة بأفراد العينة:

أولاً :الحرية في المشاركة :إن مشاركة أفراد العينة يكون طواعية دون أي ضغوط وهي مشكلة قد يتعرض لها الباحث ويجب عليه حلها من خلال المقارنة بين نتائج البحث المرجوة والتجاوزات الأخلاقية لهذا البحث.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال إجبار الأفراد على المشاركة سواء عن طريق التهديد أو العقوبة أو سحب بعض الحقوق أو عن طريق حوافز غير عادية يضعف أمامها الأفراد ، لذلك لا بد أن يكون عن طواعية بحيث يدرك الأفراد بأنهم جزء من البحث.

ثانيا :حق تقرير الذات :أي أنه من حق الشخص المشارك أن يتخذ قراره بنفسه بدون تدخل الباحث واحداث تغيرات في سلوكه، وان حدث ذلك فهو انتهاك لمبدأ الحق في تقرير الذات.

ثالثا :الضرر الجسدي والنفسي :ونعني به الضرر الذي يمكن أن يتعرض له المشارك مع سبق الإصرار ، مثل وضع المشارك في مواقف محرجة ومقلقة قد تسبب له الفشل وفقدان الاحترام لذاته، أما الأضرار التي ليست للباحث علاقة بها فهي لا تدخل ضمن المقصود.

على الباحث أن ينظر إن كان الضرر الذي سيسببه المشارك أكبر من النتائج المتوقعة فعليه أن يتوقف فورا عن بحثه حتى يتعامل مع هذا الضرر، وان كان الضرر بسيطا فلا بأس بشرط أن يزيل ذلك الضرر فور الانتهاء من البحث.

رابعا :إخفاء حقيقة هدف البحث عن المشارك :بعض المشاركين في البحوث يدرك أنه جزء من البحث ولكنه لا يدرك حقيقة الهدف من البحث كميا أو جزئيا وهذا مناف لكرامة الإنسان.

وفي هذا الموضوع رأيان:

–رأ ي يقول بأنه ليس من الضروري أن يعلم المشارك بكل تفاصيل البحث، يكفي أن يعلم بأنه جزء من البحث والمدة التي سيقضييا في المشاركة، والمخاطر التي سيقابلها.

–ورأي يقول بأنه من الضروري جدا أن تقدم للمشارك المعلومات الكافية والواضحة عن البحث.

لذا وجب على الباحث أن يوازن بين النتائج والتكاليف.

خامسا :تظليل المشارك بإخفاء التجربة التي سيمر بها :لا يمكن للباحث أن يوهم المشارك بأن كل الظروف طبيعية، وفي حقيقة الأمر هناك تجربة مخطط لها مسبقا يدفعه إلى ممارسة سلوكات خاطئة مثل السرقة، العنف، رشوة،.... الخ .ومع هذا يوجد رأي يقول بمشروعية هذا التظليل لتطوير السلوك الإنساني

سادسا :حمل المشارك على القيام بسلوكات تقلل من احترامه لذاته.

قد يعرض الباحث المشارك للقيام بسلوكات محرجة ومخجلة، كأن يمتنع عن مساعدة الآخرين في موقف ما أو يضايقيم أو يسرق أو يكذب ... وهي أعمال تحرج المشارك كونها تتعارض مع المعايير والأخلاق.وفي هذا الجانب رأيان:

–المشارك هو من اختار السرقة أو الكذب ولم يدفعه الباحث للقيام بذلك وانما وضعه أمام اختيار القبول أو الرفض.

–الباحث هو من وضع المشارك في موقف دفعه إلى السرقة أو الكذب....الخ.

وهنا نؤكد دائما بأنه يجب على الباحث أن يوازن بين النتائج المرجوة والأضرار.

سابعا :انتهاك خصوصية المشارك :عندما يريد الباحث ملاحظة سلوك المشارك فهو أمام– اختيارين:

–يخبره بأنه تحت الملاحظة، وهنا تكون نتائج البحث غير واقعية.

–لا يخبره بذلك، وهو ما يعتبر انتهاكا لخصوصية المشارك.

وبالتالي إن كانت نتائج الدراسة مهمة للمجتمع فعليه أن يراعي السرية التامة ويخبر المشاركين بعد انتهاء البحث بالأسباب التي جعمته و ينحو هذا النحو، واذا رفض المشارك استخدام معلوماته فعلى الباحث أن يتقبل هذا الرفض.

صفات الباحث العلمي الجيد

ما هي الصفات التي يجب أن تتوفر في الشخص حتى يمكنه أن ينتمي إلى فئة الباحثين؟ وما هي المؤهلات التي عليه أن يُحَصِّلها حتى يُمْكِنَه ممارسة البحث العلمي والنبوغ فيه؟

من الصفات الضرورية للباحث التي لا يُتصور أن يَتَّسِمَ الإنسان بصفة الباحث إذا لم يتحلَّ بها أو لم يحرص على أن تتحقق فيه، ومنها:

–**الازدياد المستمر من العلم والمعرفة**: فالإنسان الذي لا يعنيه من العلم والبحث العلمي سوى الحصول على شهادة جامعية تؤهله للحصول على منصب عمل، لا يمكنه أبدا أن يصبح باحثا أو ينتمي إلى زمرة الباحثين. ذلك أن البحث العلمي تطلعٌ مستمرٌ إلى زيادة المعرفة، وتعطشٌ دائم إلى اكتشاف المجهول والباحث هو من لا يكفُّ عن الاطلاع، ولا يتوقف عن القراءة،.

– **الصبر واستسهال الصعاب**: البحث العلمي في الواقع من أصعب الأعمال وأشقها وأحوجها إلى بذل الكثير من الجهد . فالبحث العلمي بما أنه اقتحام للمجهول وسعي إلى كشف خباياه، لا يتيح للإنسان أن يصل إلى بُغيته من أقصر طريق أو في أول محاولة، بل إنه ليتمنع عليه ويرهقه، ولا يمكنه مما يطلب حتى يختبر صدقه وإخلاصه.

–**التواضع والاستفادة من أيٍّ كان وعدم التعالي على النقد**: فلا يمكن أن ينتمي إلى ميدان البحث العلمي أو يفلح فيه إلا من كان متواضعا، ليّنا بعيدا عن الغرور والغطرسة الزائفة والاستعلاء الكاذب، مستعدا لاستفادة المعرفة وأخذها من أي كان، بل حريصا على تلقف الحكمة من حيث جاءت، لا يجد في نفسه حرجا على تقبل النقد من الآخرين.

– **الأمانة العلمية**: والأمانة في العلم ليس المقصود بها مجرد نسبة الأقوال إلى قائليها، أو إحالة النصوص المقتبسة إلى مصادرها، فهذا يمثل الصورة المثلى للأمانة العلمية التي تفرضها السلطة الصارمة لتطبيقات المناهج الأكاديمية، وتتعامل بها شتى الجامعات في مختلف أنحاء العالم، أما جوهرها فهو الصدق في طلب العلم والإخلاص للمعرفة والحقيقة، والحرص على خدمة العلم والمجتمع.

–استثمار الفرص المُشَجِّعَة على البحث: بما أن العمل في ميدان البحث العلمي صعب وشاق، ويتطلب صبرا واحتسابا، فإن الباحث يحتاج إلى مُحَفِّزات ومُشَجِّعَات تُعينُه على المرَابَطَة في هذا الميدان ومواصلة الانتماء إلى أهله، ولذلك فهو حريص على انتهاز كل فرصة أو مناسبة من شأنها أن تمكنه من ذلك. ومن هذه الفرص والمناسبات: المشاركة في المؤتمرات العلمية بتقديم البحوث والمداخلات الجادة، الاشتراك في تأليف الكتب الجماعية بتدبيج المقالات الرصينة المجدية، التقدم بالإسهامات العلمية والمشاركة في المنافسات الجادة التي لها صلة بتطوير البحث تلك أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان إذا ما أراد أن ينتمي إلى ميدان البحث العلمي، وأن يحظى بشرف الانتساب إلى أهله وذويه. لكن هذه الصفات وحدها، وإن كانت ضرورية، إلا أنها لا تكفي وحدها لتصنع منه باحثا، بل لابد أن يُحَصِّلَ إلى جانبها جملة من المؤهلات التي تمكنه من ممارسة البحث فعلا، وتحقيق نتائج تخدم العلم وتضيف إلى رصيد المعرفة الإنسانية وتنفع المجتمع والناس. ومن أهم هذه المؤهلات، ما يلي:

1–**التخصص العلمي والتعمق فيه:** البحث العلمي ليس هواية يمارسها الإنسان في أوقات الفراغ، وإنما هو عمل جاد وشاق، واقتحام لآفاق صعبة المسالك غير مطروقة، ويقتضي التسلح بالمعارف الأولية الضرورية في ميدانه، وهذا يتطلب ممن ينتمي إلى عالم البحث العلمي في مجال معين أن يكون متخصصا في هذا المجال، وأن يكون قد حصل على الحد الأدنى من التكوين العلمي فيه، إذ لا يُتصور ممن يجهل المعارف الأساسية في مجال علمي معين أن يبدع فيه أو يضيف إلى رصيده المعرفي شيئا، بل المتوقع أن يأتي فيه بما لا علاقة له به، وقديما قيل: ''من تحدث في غير فنه أتى بالعجائب''. ولا يكفي مجرد التخصص، فهذا هو الحد الأدنى، بل لابد من التعمق فيه والحرص على بلوغ أسمى المراتب في مجاله.

2– معرفة مصادر البحث في مجال التخصص: وهذا أمر بدهي، إذ كيف يُتصور أن يلج إنسان ما ميدان البحث العلمي في تخصص معين، دون أن يكون له معرفة سابقة بمصادر البحث في هذا المجال، فضلا عن الرصيد المعرفي الضخم الذي سبق للعلماء والباحثين أن قدموه فيه. ولا تكفي مجرد المعرفة السطحية المتوقفة عند معرفة عناوين الكتب وأسماء المؤلفين، بل لابد من الاطلاع الفعلي والتواصل العملي مع هذه المصادر ومعرفة مضمونها.

3–متابعة كل جديد في مجال التخصص: إن الباحث الجاد والجدير بصفة الباحث فعلا، هو من يعرف الرصيد العلمي المنْجَز في ميدان تخصصه، لكنه لا يكتفي بذلك ، بل يضيف إليه متابعة كلِّ جديد مُفيد في هذا التخصص، فتراه دائب السؤال عن الجديد، حريصا على الحصول على كل كتاب أو بحث أو مقال يَظهر، مُهْتَمًّا بمعرفة مضمونِه وقيمتِه، مُطَّلِعًا ومُسْتَفِيدًا من الإضافة التي يحملها. وذلك ما يؤهله لأن يكون مواكبا للتطور العلمي في تخصصه،

4 –الاطلاع على العلوم المكمِّلة للتخصص: التخصص العلمي لا يعني الانكفاء على مجال علمي واحد، والنبوغ فيه وترك الاهتمام بغيره من المجالات. موقفٌ كهذا هو أيضا مصدرُ خَطَرٍ على الباحث، فالعلوم متكاملة فيما بينها، وجسور التواصل والترابط بينها قائمة، وبخاصة تلك العلوم التي تنتمي إلى مجال علمي واحد في الأصل، ثم انفصل بعضها عن الآخر لما تكاثر الرصيد المعرفي المتراكم منها. ولذلك لابد أن يكون الباحث على اطلاع كاف على هذه العلوم القريبة من العلم الذي تخصص فيه، وأن تكون له متابعة دائمة للجديد المفيد فيها،

5-الممارسة الدائمة للبحث وعدم التوقف عنه: البحث العلمي ليس محطة معينة أو مرحلة محددة يمر بها الإنسان ثم ينتقل منها إلى غيرها، البحث العلمي ليس رسالة جامعية يحصل بها الإنسان على شهادة تمكنه من الحصول على عمل، أو مقالة ينشرها ليحصل بها على ترقية إدارية. بل البحث العلمي هو مسيرة متكاملة يبدؤها الإنسان منذ أن يَلِجَ عالمها إلى أن يطويه الموتُ أو يمنعه العجزُ المطلق. ولذلك فإن الباحثَ هو من يمارس البحثَ العلمي بصفة دائمة، بل يُصبح البحثُ بالنسبة له هاجسا دائما. ولذلك فإن من يمارس البحث العلمي لغاية معينة أو لغرض محدد ثم تنقطع صلته بالبحث وتنتهي علاقته به، فهذا لم يكتسب صفة الباحث ولن يكتسبها أبدا.

6-الحرص على التجديد والإبداع في مجال البحث: فالبحث العلمي ليس تجميع ما سبق أن قدمه الآخرون من العلماء والباحثين، أو إعادة تقديمه كما هو دون أية إضافة أو تجديد، ربما يصلح هذا في البدايات الأولى، أي في مرحلة التدرب والمران على البحث وبواكير ممارسته، أما بعد ذلك فإن البحث العلمي هو التجديد والإبداع، ولسنا نعني بذلك الانقطاع عن الرصيد المعرفي السابق، وإنما الانطلاق منه فهما ونقدا وتصحيحا، ثم الإضافة إليه والإسهام في تطويره وإحيائه

الأمانة في البحث العلمي :لقد ارتبطت الأمانة لدى الكثيرين في البحث العلمي إلا في إطار جمع المعمومات (الاقتباس والتهميش)، ولكن في الحقيقة الأمانة هي أشمل وأوسع من ذلك بكثير، هي تشمل جمع البيانات واستخدام الأساليب وعرض وتفسير النتائج... الخ.

ومن بين الممارسات التي تعكس عدم الأمانة في البحث العلمي هي:

-التحريف: :ويحدث عندما لا يضع الباحث تقارير حول المعمومات أو النتائج بموضوعية، فتظهر من خلال بعض السلوكات مثل:

تزوير المعلومات :قد يقع الباحث في مثل هذه الانحرافات الأخلاقية من أجل أن يحصل على النتائج التي تعبر عن وجهة نظره أو النتائج التي يرغب في الحصول عليها. أو تكون عينة الدراسة بعيدة مكانيا عن الباحث ويصعب الوصول إليها، فيدعي أنه طبق على العينة ووزع الاستبيان أو قام بمقابلتهم ، أو يقوم بالعمل الميداني للدراسة على أفراد لا علاقة لهم بعينة الدراسة، ثم يواصل الباحث دراسته وكأن شيئا لم يحدث.

-سوء استخدام الأساليب الإحصائية :وتظهر من خلال اختيار الباحث فقط للأساليب الإحصائية التي بإمكانها أن تعطي دلالة إحصائية ايجابية لنتائجه، مع العلم أن لجوء الباحث إلى أكثر من أسلوب إحصائي لإثبات الدلالة أو صدق الأدلة أو قياس ثباتيا مقبول من الناحية المنهجية، ولكن أن نختار أسلوب معين من بين جميع الأساليب الإحصائية الأخرى لا لسبب إلا لأنه يُمَكِن من إثبات الدلالة الإحصائية، فهذا يعتبر مناف للأمان العلمية.

4-**تلفيق النتائج(الاختلاق)** :عندما يتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من خلال بحثه، وتكون هذه الأخيرة لا تخدم وجهة نظره أو لا تروق للجهة الممولة للبحث(المؤسسات، رجال الأعمال، الحكومات)... ، فيقوم باختلاق نتائج أخرى تحقق له النقاط السالفة الذكر.

3-**التحيز(التظليل** :)وهو أن ينحاز الباحث ببحثه نحو اتجاه معين، لأجل تحقيق هدف معين، ومن أكثر الأمثلة حول الانحياز في البحوث وهو عدم قياس أبعاد الجمجمة وقد أجريت فيه دراسات عملية خلال الفرن 91 ، وآنذاك

اعتقد علماء هذا العلم بأن حجم راس الإنسان وشكله يحددان حيثيات الشخصية والذكاء، واعتقدوا أن الإنسان الأقرب شبها إلى القرود أو أصحاب الجماجم الصغيرة يكونون في مرحمة دنيا من التفكير العقلي .فهذا التحيز نتج من افتراضات عرقية بحتة، وبالتالي تفضيل عرق بشري على آخر، وهذا بهدف تظليل الراي العام واقناعهم بالتفضيلات العرقية بناء على شواهد علمية قامت عى التحيز في دراستها.

ونفس المثال ما وقع في الانتخابات الرئاسية من خلال التحيز في القيام بالدراسات الاستطلاعية ومحاولة التعرف على نتائج الانتخابات قبل إجرائها.

4-**الانتحال وعدم التقدير لمن يستحق** :من الأمانة في البحوث العلمية أن يقدر الباحث من ساعدوه في انجاز البحث في كل مرحلة من مراحله(جمع المعومات، المعالجة الإحصائية، تحميل النتائج)... ، وأقل ما يمكن هو التنويوه بهم في صفحة الشكر والتقدير.

إن أسوء صورة للتقدير الذي يبوء بالفشل هي الانتحال أو السرقة العلمية، والتي يمكن أن تحدث في مجملها من خلال نسخ عمل شخص كله واستخدام أفكاره بدون أن نعزوها إليه بشكل ملائم. ويمكن أن يقع الانتحال في أرقى مستوياته عندما يقع أعضاء لجان المراجعة والمحكمين تحت الإغواء بسرقة أفكار الدراسات غير المنشورة التي يقرؤونها.

السرقة العلمية من منظور القانون الجزائري:

حسب القرار الوزاري رقم :933 بتاريخ 20 جويلية 2016 والذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة في الجامعات ومراكز البحث تعرف السرقة العلمية على أنها :كل عمل يقوم به أو يشارك فيه الطالب أو الباحث ثابت الانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في المنشورات العلمية أو البيداغوجية الأخرى.وتعتبر سرقة علمية كل ما يأتي:

–اقتباس كمي أو جزئي للأفكار أو المعلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال أو كتب أو مجالات أو د راسات أو تقارير أو من المواقع الإلكترونية أو إعادة صياغتها دون ذكر مصدرها أو أصحابها الأصليين.

–استعمال معطيات خاصة دون تحديد مصدرها وأصحابها الأصليين.

–استعمال برهان أو استدلال معين دون ذكر مصدره وأصحابه الأصليين.

–نشر نص أو مقال أو مطبوعة أو تقرير أنجز من طرف بيئة أو مؤسسة واعتبارها عملا شخصياً.

–استعمال إنتاج فني معين أو إدراج خرائط أو صور أو منحنيات بيانية أو جداول إحصائية أو مخططات في نص أو مقال دون الإشارة إلى مصدرها وأصحابها الأصليين.

–الترجمة إلى إحدى اللغات التي يستعملها الباحث دون ذكر المترجم اولمصدر.

–إدراج الباحث لاسمه في بحث أو أي عمل آخر دون المشاركة في إعداده.

–قيام الباحث الرئيسي بإدراج اسم باحث آخر لم يشارك في إنجاز العمل بإذنه أو دون إذنه بغرض المساعدة على نشر العمل استنادا لسمعته العلمية.

–قيام الأستاذ أو الباحث بتكليف الطلبة أو أطراف أخرى بإنجاز أعمال علمية من أجل تثبيتها في مشروع بحث أو إنجاز كتاب علمي أو مطبوعة بيداغوجية أو تقرير علمي.

–استعمال أعمال الطلبة ومذكراتهم كمداخلات في ملتقيات علمية أو لنشر مقالات علمية في المجلات اولدوريات.

–إدراج أسماء الخبراء والمحكمين في اللجان العلمية للملتقيات اولمجلات اولدوريات من أجل كسب المصداقية دون علم وموافقة وتعهد كتابي من قبل أصحابها أو دون مشاركتهم الفعلية في أعمالها.

السرقة العلمية من منظور القانون الجزائري

القرار رقم 1082 المؤرخ في 27ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

هذا القرار يلغي احكام القرار رقم 933 المؤرخ في 28جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

ملاحظة: ستجدون القرار كاملا في ملف PDF،ارفقته لكم، اطلعوا عليه.

لماذا يلجأ الباحث إلى السرقة العلمية؟

السرقة العلمية من المشاكل الأخلاقية المعقدة في البيئة الجامعية. ويمكن تعريف السرقة العلمية، بشكل مبسط، في المحيط الجامعي، على أنها تحدث عندما يقوم الكاتب متعمداً باستخدام كلمات أو أفكار أو معلومات شخص آخر دون تعريف أو ذكر هذا الشخص أو مصدر هذه الكلمات أو المعلومات، ناسبها إلى نفسه وقد جاء في التعريف الذي قدمته وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الملك سعود، بحيث ذكرت أنّ " السرقة العلمية في أبسط معانيها بأنّها استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين بقصد أو من غير قصد [(4)]**وهذا التعريف** .وتحدث السرقة العلمية بشكل مبسط في المحيط الجامعي، عندما يقوم الكاتب متعمدا باستخدام كلمات أو أفكار أو معلومات (ليست عامة) خاصة المتعلقة بشخص آخر دون تعرف أو ذكر هذا الشخص أو مصدر هذه الأفكار أو المعلومات، وقد نسبها إلى نفسه ، سواء تم ذلك ورقياً أو إلكترونياً ومن أكثر أسباب اللُّجوء للسرقة العلمية[(1)]

قصر الوقت

- تأجيل إنجاز المهام إلى أن يحل الموعد النهائي لتسليم البحث،
- صعوبة البحث المطلوب
- غياب الوازع الديني

-العجز والتكاسل العلمي

ولكل هذه الأسباب آثار سلبية منها

- تقضي على ملكة البحث العلمي النزيه وتجعل الباحث لا يبالي من أين أتى بالمعلومة ، ولا مصدرها ، - تنشئ عقليات هشة علميا، مهترئة فكريا ، ويكون نتاجها أن تكون الأمة فراغا من كل عقلية بحثية.

- تقتل موهبة الإبداع والتنافس.

الخاتمة

أنّ الممارسات والسلوكيات المنافية لأخلاقيات البحث العلمي منتشرة بكثرة في مؤسساتنا الجامعية، إلاّ أن من بين كل هذه المخالفات تعد السرقة العلمية الأكثر سوءا والأشد ضرراً؛ ذلك أنّها أصبحت من بين أكثر الظواهر السلبية التي تتهدد مستقبل البحث العلمي. وعليه فإنّه يمكن القول أنّ تلقين أبجديات البحث العلمي الأكاديمي الصحيح يبقى السبيل الأول للوقاية من عمليات السرقة العلمية والانتحال في الأوساط الأكاديمية حتى ولو كانت غير مقصودة.

التوصيات

1/ تأسيس مؤسسة وطنية تتابع حقوق الباحث العلمي، وتقاضي المعتدين على حقوقهم الفكرية.

2/ إنشاء لجنة لأخلاقيات البحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية والبحثية لوضع ضوابط للعمل البحثي والنشر العلمي

3/ إعداد دليل لأخلاقيات البحث العلمي في الحقول المعرفية المتعددة، يبين سمات أخلاقيات البحث العلمي في كل تخصص

4/ تبني استراتيجيات وبرامج من شأنها توعية جمهور الطلبة بماهية الأمانة العلمية وخطورة الانتهاكات المترتبة عليها. ويتم ذلك من خلال تنظيم محاضرات عامة وتوزيع نشرات توعية

5/ عدم تساهل أساتذة الجامعات مع أية حالات انتهاك لحق المؤلف، وبخاصة الرسائل والبحوث الجامعية